الإصدار: 29



إنَّمَا أنْتَ.. بَلْسَمُ

ديـوان شعـر

الشاعر محمود مفلح

إسهام

يُهدى ولا يُباع





إنَّمَا أَنْتَ.. بَلْسَمُ

(ديـوان شعـر)

محمود مفلح

الإصدار: 29 (مايو 2010م / جمادى الأولى 1431هـ)



الشاعر محمود حسين مفلح

من مواليد فلسطين، تخرج من جامعة دمشق سنة ١٩٦٧م، وعمل مدرسا بسوريا والمغرب، وموجها تربويا لمادة اللغة العربية بالمملكة العربيةالسعودية لأكثر من عشر سنوات.

له عضوية في العديد من الاتحادات، مثل: اتحاد الكتاب العرب بدمشق، واتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية.

له عشرات الدووابن الشعرية ، منها: «شموخاً أيتها المآذن»، و«لأنك مسلم»، و«للكلمات فضاء آخر». ومجموعات قصصية، منها: «المرفأ»، و«القارب»، و«إنهم لا يطرقون الأبواب»، وغيرها...



نهـر متعـدد ... متجــدد

مشروع فكري وثقافي وأدبي يهدف إلى الإسهام النوعي في إثراء المحيط الفكري والأدبي والثقافي بإصدارات دورية وبرامج تدريبية وفق رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل.



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الشؤون الثقافية

إدارة الثقافة الإسلامية

ص.ب: 13 الصفاة – رمز بريدي: 13001 دولة الكويت

الهاتف: 22487310 (965+) – فاكس: 22445465 (965+)

نقال: 99255322 (965+)

البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw

موقع «روافد»: www.islam.gov.kw/rawafed

الطبعة الأولى - دولة الكويت

مايو **2010**م / جمادى الأولى **1431** هـ

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الموقع الإلكتروني: **www.islam.gov.kw**

تم الحفظ والتسجيل بمكتبة الكويت الوطنية

رقم الإيداع: **2010 / 158**

ردمك: **978-99906-993-8-8**

فهرس المحتويات



تصدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

استنادا إلى الرؤية المتكاملة التي تحكم عمل إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت ، فإن الأدب يعتبر، عندها، من ضمن الحقول الخصبة التي تحتاج إلى رعاية، لما يمارسه من دور في تشكيل الرؤى والأذواق والقيم.

وقد أكدت التجارب والمعطيات أن الأدب يختلف عن العناصر التربوية المعتمدة في تهذيب النفس وتوجيه السلوك، فهو خطاب تربوي غير مباشر، إذا صح التعبير، يدلف إلى نفس الإنسان من مداخل الروح والوجدان ، ويغرس فيها القيم المنشودة دون إرغام أو إكراه أوإصرار.

والأمة الإسلامية ، مثل غيرها من الأمم، تمتلك أدبا زاخرا بالحكمة ، يتمثل به في مختلف المواقف الإنسانية، ويقدم منارات تهدي الإنسان في مناشط حياته وعلاقاته الاجتماعية .

ولم ينضب دور هذا الأدب، مهما تراءى للأنظار من طغيان لوسائل التثقيق والترفيه في المرحلة المعاصرة من حياة الإنسان ، ولكن الذي ضعف هو حرص الناس على العناية بالآداب وتحفيز الناشئة والطلبة على الإكثار من الاطلاع عليها، فكان من آثار ذلك الضعف ما تعيشه الأمة اليوم من تراجع قيمي وتحول رهيب في الذوق والوجدان.

وقد جعلت إدارة الثقافة الإسلامية الاهتمام بالأدب من ضمن أهدافها في ميدان التنمية الثقافية ، وأصدرت مجموعة من الروايات والقصص والدواوين الشعرية في هذا المجال.

ويسرها اليوم أن تقدم لجمهور القراء الكرام ديوانا شعريا جديدا للشاعر الفلسطيني المقتدر محمود مفلح يحمل عنوانا دالا على قيم الأمل والحب والتفاؤل ، وهو : «إنما أنت.. بلسم»، ويشتمل على مجموعة من القصائد

في موضوعات متنوعة، لكن الرابط الذي يوحد بينها هو الحب، حب اللّه تعالى والقرب منه، وحب الرسول صلى اللّه عليه وسلم، وحب الوطن ، وحب العلماء والمعلمين ، وحب الجمال.

وكل قصيدة في هذا الحب الممتد تحمل قيما ، وتبشر برؤية قوامها استمداد فضائل المحبوب والتغني بها .

يقول في قصيدة« فديتك ياطب النفوس» مخاطبا الحبيب عليه الصلاة والسلام:

فقالوا: ومن تعني؟ فقلت: «محمدا»	**وهـل تعشق الأرواح إلا محمدا**
فديتك ياطب النفوس وبرءها	**وياخير من يفدى وياخير من فدى**
وما كنت فظا إنما كنت بلسما	**وما جئت للموتور إلا تـوددا**
تلوت كتاب الله فاخضر عالم	**وأتهم ركب الفاتحين وأنجدا**

وينشد في حب الوطن قوله :

باق هـواك وكل نخلك مثقل	**وسوى نجومك كل نجم يأفل**
نامت على عطش الرمال قوافلي	**حتى جرى من عذب ثغرك جدول**
باق هـواك ونبع حبك دافق	**والمترفات من الأصائل ترفل**

وفي الديوان قصيدة حب وتقدير للعلماء الذين يقومون بدور التوجيه والإصلاح وهداية الناس إلى رحمة اللّه، ويمكن أن نعتبر الشاعر محمود مفلح من أوائل من فتح هذا الباب في العصر الحديث، بعد موجات التشويه والإساءة لعلماء الأمة من حين لآخر. يقول:

حدث فديتك فالحديث مشوق	**إنا إلى رطب الحديث نتوق**
حدث فصحراء القلوب فسيحة	**والظامئون تلهف وعروق**
حدث فقد طال الطريق ولاصوى	**والبحر موج والقرار عميق**
حدث ..لتخضر الحياة وتنتشي	**هذه النفوس فللحديث رحيق**

وليس الشعر ، عند محمود مفلح، عالما للتغني بالذات، أو إثبات المهارات الفنية، وإنما هو رسالة حضارية، وهو رائد في عالم الإصلاح، وقد تتلاشى شخصيته إن لم يقم بدور التوجيه والنقد والتحذير من الأدواء النفسية والمجتمعية، وهذا ما يفسر وجود قصائد بالديوان تنتقد آفات اجتماعية ، مثل الحسد والتدخين ، دون أن يخل ذلك بشروط الفن ومقتضيات الإبداع اللغوية والإيقاعية والتصويرية، وهذا بارز في تصويره لأضرار التدخين، مثلا ، في قوله:

ياليت أنك حين تنفث سمهـــا ... تـدري بأنك كـأسه تتجـــرع

ياليت أنك حين تدفع مهـرهـا ... تدري بأن رحيق عمرك تدفع

لاتخدعنك من اللفافة (نكهة) ... هي كذبة كبرى وقـول أقـرع

إن الإرادة أن تـكـون مقـــررا ... لطلاقها ولك الوسام الأرفع

وإن إقدام إدارة الثقافة الإسلامية على نشر هذا الديوان بين يدي جمهور القراء الكرام ومتذوقي الأدب، ليمثل إسهاما منها في نشر الأدب البناء، الأدب الذي يرفع قواعد متينة للحكمة والخير والجمال، ويربط حاضر الأدب العربي بماضيه المجيد، حين كانت الأشعار منخرطة في الحراك الاجتماعي، حاضرة في التوجيه الأخلاقي ، وحين كان العلماء ينشرون الشعر بين يدي طلبتهم مثلما كانوا ينشرون العلم والفقه، إيمانا منهم بأهمية الأدب في صياغة الذوق والوجدان .

والله الموفق للفلاح، وهو الهادي إلى طريق الصلاح.



فديتك ياطب النفوس

فديتك ياطب النفوس

ذكـرتـكَ فـاهـتـاج الـفـؤادُ وغـرّدا

وطـرتُ إلى عـلـيـاء مجـدك منشدا

مضى زمن والشعرُ غافٍ وعندما

خـطـرتَ لـه يـا سـيّـدي صـار سيّدا

وحلّق هـذا الشعر مـن بعد كبوةٍ

وجـالـت بـه الـنـعـمـاءُ حـتّـى تـورّدا

فقالوا ومن تعني فقلت « محمداً»

وهـل تعشقُ الأرواحُ إلا محـمـدا ؟

فديتُك يا طب النفوس وبُرءَها

ويا خيرَ من يُفدى ويا خيرَ من فدى

بسطْتَ لهم كفَّ الهداية فاهتدوا

وأمـطـرتَـهـم حبّـاً فـجـازوا بـه المدى

فكم من فتى بالنور قد فاض قلبُه

وقـد كـان قلباً قـاتمَ اللون مُـربـدا !!

ومـا كـنـت فـظّـاً إنّمـا كنت بلسماً

ومـــا جـئــتَ لـلـمـوتـور إلا تـــودُّدا

هــزتَ قلوب العالمين تعطّفاً

ولمّا أبَتْ كِبراً هـزتَ مهنّدا

أساء إليك الجاهلون وصوّبوا

إليك عيوناً – يا ضيا العين – رُمّدا

وهاجرتَ حتى لا تقيم على الأذى

وقلبُكَ يا قلبَ الوجودِ تنهّدا

وقفتَ تنادي درّة التاج « مكةً »

ودمعُك يبدي عزّةً وتجلّدا

على أرضها المعطاء كانت

طفولةٌ بها ذكرياتٌ ما أعزّ وأسعدا

أحبُّ بلاد الله أنتِ وإنما

خرجتُ لأن الكفر أرغى وأزبدا

ويعلمُ ربّي أنّ في القلب لوعةً

ولكنّه الإسلامُ يأبى التردّدا

أتنتصبُ الأوثان من حول كعبتي

ويعبُدها قومي ركوعاً وسُجّدا !!

وكم كنتَ تشقى حين تبصرُ أمةً

غثاءً بها رأسُ الجهالة عربدا !

تـلـوتَ كـتـاب الله فـاخـضـرّ عـالَـمٌ

وأتْــهــمَ ركــبُ الـفـاتـحـين وأنجــدا

فـمـن عـلّـم الـنـاسَ الـوفـاءَ ودلّهم

على الخير من واسى الجراحَ وضمّدا ؟

ومـن جـاء والـلـيـلُ الـبـهـيـمُ مخِـيّم

فـعـالجـه بـالـنـور حـتّـى تـبـدّدا ؟

ومن أنصف المستضعَفين فأصبحوا

نجوماً ومـن أرسى السلام وشيّدا ؟

فـكـلُّ طـريـقٍ دون دربـك بـاطـل

وكــلُّ كـلام دون مـا قُـلـتـهُ سدى

إذا ما رمـاك الحـاقـدون بحقدهم

فـإن إلـه الـعـرش سـمّـاك « أحـمـدا »

وهل يبلغ الشمسَ النباحُ وإن علا

وهل تنطحُ الفئران قصراً مشيّدا ؟

ولـو قــرأوا يـومـاً كـتـابـاً حملتَه

لكـان لـهـم في الـعـين كُـحـلاً ومِـرودا

ولـو أنـصـفـوا يـا سـيّدَ الكـون إنّما

« لكلِّ امـرئ مـن دهـره مـا تـعـوّدا» !

« ومن يصحب البازي يوماً لصيده

تَصَيّدَه البازيُّ فيمن تصيّدا »

وأنت الذي تعفو وتصفح دائماً

وتمسح بالتحنان قلباً تمرّدا

وقد كنتَ ذا رأيٍ سديدٍ وفوق ذا

حباك إله العرش رأياً مسددا

فحبُّ رسول الله عزٌّ مؤكد

ولستُ أرى إلاه عزّاً مؤكدا

* * *



ابتهال

ابتهـــال

يا رب إنـي من طيـن ومن مــاءِ

فاغفر إلـهي ربَّ العرش أخطائي

يا رب إن ذنوبــي جـدٌّ مـرهقـة

كأنها الـنـارُ قد شبَّت بأحشــائـي

و كلما قلت إني لســت مرتكبــاً

إثـمـاً جَــرَرْتُ إلى بلـواي أشـلائي

حتى غـدوتُ فلا عـنف يعنفـنـي

و لـيس يـزجـرنــي نشـرٌ لأنبائــي

يا رب قلبــي قد حلّ الظــلام بــه

و في زوايــاه فَـحَّـت ألــف رقطـاء

تلك المليحــةُ ليــست من حلمتُ بها

تلك المليحة كانت محضَ شمطاء

مشيتُ في الطين حتى ضاق عن قدمي

و درتُ حول الغواني حَدَّ إغمائي !

تســوقني لكؤوس الـذل طائفــةٌ

من الشياطين قد جـدَّت بإغوائي

هذا يــزيّن لــي ما كـنت آنفه

و ذاك يخضــب شــيباتي بحناء

و ذا يلُفُّ على جيـدي حبـائلَه

يسوقني مُغمضَ العينين كالشاء !!

و هذه لــم تــزل تلقــي بفتنتها

فــي كـل ثـانيـــة جـلـدٌ لحربـاء

كأنني ريشـــة يلهــو بهــا قَدَرٌ

من صنع كفي و من ترتيب أهوائي

أو خرقةٌ في رصيف العمر مهملـةٌ

يـدوســــها كـــلُّ رَوَّاحٍ و غـدّاء

إذا مشــيتُ فإن العــار يتبعــني

و إن صرختُ فما لي غير أصدائي

و حينما عثرَتْ في ســيرها قدمي

لم ألـقَ غـيرَ ســـراب للأخـلاء

أبصرت في لجة الإعصــار مئذنةً

فما اكـترثت و لا يممتُ أضـوائي

وكم سمعت من الآيـات محكمـة

كأنهـا ســـحبٌ حلَّت بصحـرائي

فلا القوارعُ فيه قـرّعت أذنـي

و لا البشائر قد فازت بإصغائـي

أجول في (قنوات) العهر منتـشيا

مهتكاً يسـتجير الـداء من دائي

فكيف أنقذ يا مـولاي خـاتمتـي

ولم أعِـدَّ سوى لغوي و إنشـائي

و كيف أدفع عن نفسـي مغبّتَهـا

و كيف أغسل عن عينيّ أقذائـي

و كيف أخلع ثوبَ العار عن جسدي

و أسـتقيم على ما كان آبـائـي

فهل خلقنا لهذا الطيـش يا ولدي

أمـا وراء سـراب العمر من مـاء

فكيف ترضى بأن تحـيا بلا هدف

و كـيف تقبل عيشاً في الأذلاء؟

* * *



مناجاة

منــاجــاة

يا رب إني شربتُ الصابَ والعسلا

وخضتُ في التيه لا سهلاً و لا جبلا

ركبت موجي لا كف تهدهدني

و لا شراع إذا ما الموج قد صهلا

و كنت أحسب أن الشمس واقفةٌ

و أن موكب هذا الشيب لن يصلا

فكم نهبت بهذا العمر من مُتَعٍ

و كم قطفت به ورداً و قد ذبلا

و كم خبرت أناساً دونما مثلٍ

و كم رأيت أناساً تعشق المثلا !

و كم حسبت صديقاً أنه رجلٌ

حتى إذا جدَ جدّ لم أجد رجلا !

و ساكنُ القصرِ قد شع الرخام به

لكنه بخشاش الأرض قد بخلا

ترنو إليه كما ترنو إلى قمر

و حين ينطق تَلْقَ القولَ مبتذلا

و كـم لقيـت فقيـراً كلُّـهُ عوز

لكـنـه مـثـل مـاء الـرافـديـن حلا

وكم شهدت حروباً أرهقت وطني

يقـودهـا بطـل لا يشبـه البطلا !

* * *

يـا رب إنــك مــأوى كـلِّ منقطعٍ

و أنــت حيلـةُ مـن لم يستطع حيلا

أمــد كـفـي أرجــو مـنـك مغفرةً

يا قائلاً عثرتـي يا سُـؤْلَ مـن سألا

هــنـا بـابُــك تحـلـو كــلُّ قافية

و مـن يكابدْ يجدْ بالباب مغتسلا

* * *

يا رب إثـمي قد طالت مخالبُه

و إنَّ حملـي يـا مــولاي قـد ثقلا !

فنقِّني مثلَ طلِّ الفجر يا سندي

حتى أرى البـدرَ بـدرَ العفوِ مكتملا

يـا رب عبــدُك مــوثـوق بطائره

مـا أنكـر الـقـدر الآتــي و لا جهلا

لكنـه سفَـهُ أفضـى إلـى سفهٍ

و غفلةٌ شبَّ فيها العـبد واكتهلا

* * *

يـا رب إنـي أرى الآفـاق مطبقةً

و أبصرُ القاتلِين : الظلمَ و الدجلا

تزاحمت فوقنا الرايات مُنْبِئَةً

أن الـزمـان زمـانَ العـزِّ قـد رحلا

ففي العراقـين أجسـادٌ ممزقة

تشكو إلى ربها خـذلانَ من خذلا !

و في فلسطين واحرّا على كبدي

كـأنهـا لـم تلـد آيـا ولا رسلا

فكم نقشتُ على أشجارها صوراً

وكـم تبِعـتُ علـى كثبانها حجلا !

* * *

انظر تر الناس قد شاهت وجوهُهم

انظر إلى كُتَلٍ قد زاحمت كتلا !

* * * * * *



إذا كان شعراً مـــا يقال ...!

إذا كان شعراً مـــا يقال ...!

عقيمٌ هـو الشعر الـذي يتفلسف

وقــائلـه رغـم الـشـعـارات أجـوف

أصابِعُنا يـ النـار تُكوى وبعضُهم

على جمرها المشبوب راح يهفهف

وأطفالنا ضجت عليهم جراحُهم

لا عين من أجل الطفولة تذرف!!

يــديـر لـهم ظـهـراً ويــزعم أنه

يـدبّـج آيــات الجـمـــال ويرصف

فـلا همه هـمُ الجيـاع إذا شكوا

ولا حرفه يحنـو عليهم و يعطف !

* * *

يبعثر ألفــاظـاً مثيـرٌ خواؤُهـا

وخـــارج آذان الفصـــاحة يعزف

وينشد إلا الشعر إن كان منشداً

ويزعم أن اللغز يـ الشعر موقِفُ !

على عينه اليسرى عصابةُ ساحرٍ

وفي عينه اليمنى سؤال مزيّف

وتسمع أناتٍ يُطيل أوارَها

وتنفخ فيه الأحجيات وتعصف

يُقطع أوتار الكمان جميعَها

ويهرب من كحل النساء ويأنف

على مثله آسى ، فكيف أقيمه

وهاهو في كل الميادين يزحف!؟

ولست أرى إلاه حين يسوطنا

برائعةٍ فوق المنابر يقصف !

يعاتبنا إن قيل لستَ بشاعر

وينكر أنا منه بالشعر أعرف

يُفتّق أنماطاً من القول كلها

غثاء وعن طفس الحداثة يهرف!

تَشَرْنَقَ حتى لا ترى الشمسُ وجهَه

و أوغل في السرداب لا يتوقف

وإن قيل إن الشعر قولٌ مجنح

وقافيةٌ نشوى يقول : التخلف

وإن قيل إنَّ الناس ملّت سماعَه

أجـاب بـأن الـنـاس أدنـى وأسخف

يـروغ عن الفصحى ويأبى حياضَها

ومـن كـل كـأس مُـرّة يترشـّف !!

وكل النجوم اللامعات بشعرنا

محنّطة ، فاسأل يجاوبْك متحفُ !!

إذا كـان شعراً مـا يقـال فإنني

سـأنفض منــه الكـف لا أتـأسف

فإنَّ قرار الشعر حقلٌ ومنجل

وإنَّ جـواب الشعر نور ومصحفُ

* * *



الحبُّ.. ما رحلَت طيورُه

الحبُّ.. ما رحلَت طيورُه

أكبو وأنهض لكن أبصر الهدفا

ما غاب عن طيره سهمي ولا انصرفا

وما سمعتُ جيادَ الريح صاهلةً

إلا هرعتُ إلى أجراسها لهفا

وما تخيّرت إلا اخترت أوعَرَها

تلك المسالك لا كبراً ولا صلفا

لكنني موغلٌ في العشق ما لمعت

نُجيمةُ الصبح إلا قلبي انخطفا

دربي وأعرفه ليلٌ ومسغبة

وخافقٌ من سهام الأهل قد نزفا

هذا يعكّر مائي حين أبلغه

كي لا أُمحصَ في أعماقه الصدفا

وذاك يسخر مني حين أمنحه

دُرّاً ويحسبه من جهله علفا

وثالـث مـن بقـايا النـار معدنه

والـنـارُ تـرفـض إلا المـوت والتلفا

وآخـرون كـأني مـا نصحت لهم

ولا سـددت لهم ثغـراً قـد انكشفا

ولا بسطت لهم في النائبات يداً

فاطّـاولوا شـرفاً إذ زدتُهـم شرفا

فكم زرعـتُ علـى أبـوابهـم حبقاً

مـا شمّه أحـد منهم ولا قطفا!!

أصابعي وفصولُ الطينِ تألفها

ومعولـي شـاهدٌ أن الـوفـاء وفى

والشمس ترحل أحياناً فاسألها

ألا تغيـب فـإن الثـلج قـد ندفا

لا تتـركينـي في بـرد أعالجه

لا تتركينـي والإعصـارَ مرتجفاً

إن كنتِ منّيتني بالحب بعد غد

تـذكـري المهـر أني سـقته سلفا

إني لأبغض أن أحيا وبي عوز

ولا أطيق - وإن نلتُ الغنى - سرفا

وقد أقيم على البلوى وشدّتها

وإن تأخرَ تمرٌ آكل الحشفا !

وآلَفُ الناسَ مِن صَابٍ ومن عسل

كأنني البحر يخفي الدرّ والجيفا !

وما عتبت على جار وقلت له

وقد تجاوز لي حقاً عليه كفى !!

ليعلم الناس أن الحب ما رحلت

طيورُه... وقطارُ الحب ما انحرفا

ما قلتها وسياط الأهل تنهبني

أفٍ ولو تمزقت في أنيابهم نتفا

وإنما هفوة ندّت وأغفرها

وكلُّنا زَلقَت رِجْل له وهفا

وإن تغافلتُ يوماً عن مباذلهم

فلا يقولنّ بعض الغافلين غفا

كبرتُ حتى رأيت البُومَ قبّرةً

وقال بعض صغار الناس قد خرِفا !

وهزني الشوقُ هزّاً في طفولته

وزخّني الغيمُ حتى جئتُ مختلفا

أشيل جرحي رغم الداء مبتسماً

كأنني ما عجمت الهمّ والشظفا

ولا توضأت بالأحزان من صغري

ولا ولجت إلى قيعانها غرفا

وحين يرشقني سهم أمدّ له

كفّي لأنزع منه الحقد والصلفا

وأعلم الناس من زلّت به قدم

بالغدر عفواً ومن في غدره احترفا !

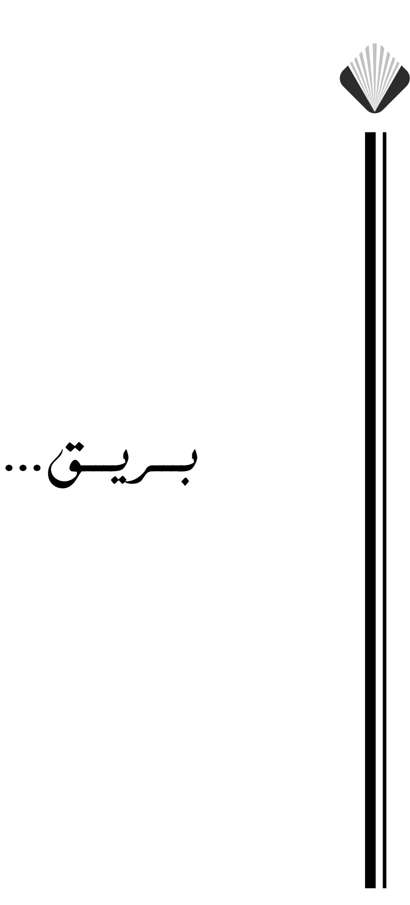
هذا هو النسر لا يدري وقد عطفت

كفُ السماء عليه الريحَ فانعطفا

أن كان مَن تحتَه يمشي على قدم

أو كان يمشي على بطن وقد زحفا !

* * *



بــريــق...

بـريـق...

أغرى بك الوهمُ بل أزرى بك الطمعُ

و رحتَ تخبط لا تقوى و لا ورَع !

و لا تُحـــرّم شـيـئـاً أنـــت آكله

وتستخفّ بمن خافوا و من جزعوا ؟

تـقـولُ : إنـهـم بُـلــهٌ و يعُوزِهم

ذاك الـدهـاءُ ... و في نيّاتهم وقعوا

لم يفهموا العصرَ لم يستنطقوا فمه

لم يبرعوا مثلما أصحابهم برعوا !

لو أبصروا ما وراء المال لاقتنعوا

أنّ الـوجـاهــه بـالــدولار تُنتزع!

فكلُّ جـاهٍ عـدا الــدولار منتقصُ

و كـلُّ ركـنٍ عـدا الـدولار منصدع !

فــلا زعــامـة إلا مــا يُقرّرها

ولا شــريعة إلا حيــن يشـتــرَع !!

* * *

تلـك الملايــين هـزتـهـا ملاستُه

فسبحـوه و في محــرابـه ركعوا!

من كفه كل هذا الناس قد شربوا

وكلهم رغبةً عن قوسه نزعوا

تأتي إليه الحسان الغيد طائعةً

وعن سواه فإن الغيد تمتنع

كم ظبيةٍ صادها الدولار فانسجمت

والشاهدان عليها الليل و المُتع !

و كم عصّي على الأقران أسقطه

وجّره خانعاً في إثر من خنعوا !

* * *

مقولةُ قالها قومٌ بلا نظر

كأنها سُنة في الناس تتبع

لا تطمعنَّ بشيءٍ لست تملكه

و اقنع فإن عفيف النفس يقتنع

تُكدّس المال فوق المال منتشياً

أما رأيت عبيد المال قد صُرعوا؟

كم فتنة جَرَّها مالٌ على رجُل

بالأمس كان خلياً ما به وجع !

يخوض بحراً عتيّ الموج ملتطماً

و الناس مبتلِعٌ فيه و مبتلَع

كم من فتىً لاهثٍ و المال يسبقه

و قبل أن يستجيب المالُ ينقطع ! ؟

تظن مالك يسمو فيك مرتبةً

مَن قال إنَ الفتى بالمال يرتفع ؟

يدوس من أجله حتى كرامته

وفي أعز عزيزٍ عنده يقع !

أحصد غراسَك لا تحصدْ غراسَهم

هم عشّبوا الأرض هماً روّوا و هم زرعوا

وانظر إلى من علا في الناس شأنهم

كيف استقاموا و في أرزاقهم قنعوا

* * *



الطبشورُ جرحٌ

الطبشورُ جرحُ

قصيدة ألقيتها على طلابي بمناسبة انتقالي إلى التوجيه التربوي :

يا غراساً في ضمير الأفق والحلم الجميلِ
يا خطاً وثّابةً تعدو على الدرب الطويل
إنني ألمحُ في أعينكم ألفَ دليلِ
إنني ألمحُ سرّ الفجر أعراس النخيل
وأرى جيلاً من الأشبال يأتي بعد جيل

* * *

يا أحبائي ويا عطرَ وجودي
يا نسوراً ضربتْ في الغيم جدّت في الصعود
يا كنوزَ الأرض يا أحرف ميلادي الجديد
أنتم النبعُ الذي يدفقُ في كل صعيد
أنتم المستقبلُ الوعدُ و إيقاعُ النشيد

* * *

إنني لا أملك اليوم سوى بعض الحروف
نَبعَت من عمق أعماقي ومن حسّي الرهيف
صغتُها من أجلكم يا برقَ أنصال السيوف
علّني أشعلُ فيها شمعةً فوق رصيفي

* * *

سنوات في ميادين الكفاح المرّ عشتُ
كم تحمّلتُ وما أدري بأنّي قد يئستُ
وخطوتُ الخطوة الأولى وبالله وثقت
وسهرتُ الليل والمصباح يدري كم سهرت
وكتبتُ الحرف معجوناً بعمري إذ كتبت
غير أني حينما أبصرتُ طلابي انتشيت

* * *

كيف أنسى هاهنا ما عشت يوماً خطواتي
كيف أنسى مولدَ الحرف وعطرَ الكلمات
كيف أنسى الأوجهَ السمراءَ دفقَ الأمنيات
ورؤى مستقبلٍ ثرٍّ بتلك القسمات
كيف أنسى في مجال الدرس أغلى نبراتي
كيف أنسى فرحي .. صمتي .. أحاديثي .. نكاتي

* * *

هاهنا ذات صباحٍ كان لي صوتٌ وشرح
ها هنا يجلس تلميذٌ وفي عينيه لمح
وعلى البعدِ أرى آخرَ يغفو ثم يصحو
يحسب الموضوع « ذمّاً » وهو في الواقع « مدح »
ويمر الدرس يختال به جدٌّ ومزح
كيف أنسى مهنة الطبشور والطبشورُ جُرْح



أَوَّلُ الغَيْثِ.. قَطْرُ

أَوَّلُ الغَيْثِ.. قَطْرُ

ها قد أتيتُ و لكن خانني النظر

فكيف أُبصر دربَ القدس « يا عُمر » ؟

و كيف أُقنع أهلي أنّ لي كبداً

تكادُ من وطأة الأحزان تنفطر

حتّامَ حتّامَ زيتوني يسائلني

من أربعينَ و لم يُعقد به الثمر !؟

من أربعين و شمس القدس مطفأة

وأهلُنا في روابي القدس قد جأروا !

و كيف أرحل من بَدْوٍ إلى حَضرٍ

و ليس يسمعني بدوٌ و لا حضَر !

* * *

عارٌ عليَّ و كفُّ القدس مشرعةٌ

ألا أمدَّ لها كفي و أعتذر

من أربعين و للأقصى ضراعتُه

و أمتي أمةُ القرآن تشتجر !؟

و خَيلُنا دون باب القدس مُسرجةٌ

تكاد من غيظها المكظومِ تنفجر !

تكاد تمضغ من قهر شكائمها

وقد تطايرَ من أحداقِها الشرر

لا خالدٌ حينما تدعوه يُدركها

ولا جيادُ صلاح الدين تبتدر !!

* * *

عفواً إذا جَنَحَتْ لليأس قافيتي

إنّ اليراعَ إذا ما ضاق ينتحر

فلا المؤذن عند الفجر أسمعُه

ولا المصلون في الساحات قد عبروا

و لا مصابيح أقصانا مشعشعةٌ

عند المساء ولا أحبابُنا سهروا ! !

يدوس حرمتهَ علجٌ ومغتصبٌ

والمجرمون على أبوابه سكِروا

و أمتي وصروفُ الدهر تقرعُها

فلا يُشدّ لها قوسٌ ولا وترا

* * *

هنـاك خلف جـدار الـقـدس أفئدةٌ

قلبي على عيشها المنكود مُنكسر

يـقـاتـلـون بـأجـســادٍ و أرغـفــةٍ

ولـيـس إلا كـتــابُ الله و الـحــجــر !

جذورهـم بـتـراب الـقـدس ضـاربـةٌ

وفــي عـيـونـهـمُ الـتــاريـخ يُختصر

أكلّمــا بزغـت شمسٌ أُسَــــــرُّ بها

أَطــلّ لـيــلُ ثـقـيـل الـهـمِّ معـتِكـر !؟

عـلامَ يقتتل الإخــوان فــي بلدي

ولـيـس بـيـنـهـمُ قـيـسٌ و لا مُـضـر !!

يـصـدّنــي بـابُـه و الـبــابُ أعرفه

ما أخطأَ البابَ منّي السّمعُ و البصر

فكـم تمــرّغ وجـهـي عـنـد مِنبـره

وكم ذرفتُ و كم ماجت بي الصُوَر!

تُطلّ من فوقه « الغربان » قائلة

إنّ الـذيـن وراء الـسـور قـد أُسروا

و إن مـسـجـدك الأقـصـى لـه خَبرٌ

ولـيـس إلا لـديـنـا الـعـلـمُ و الخبر

مـقـولـةٌ قـالـهـا وغــدٌ و أعرفه

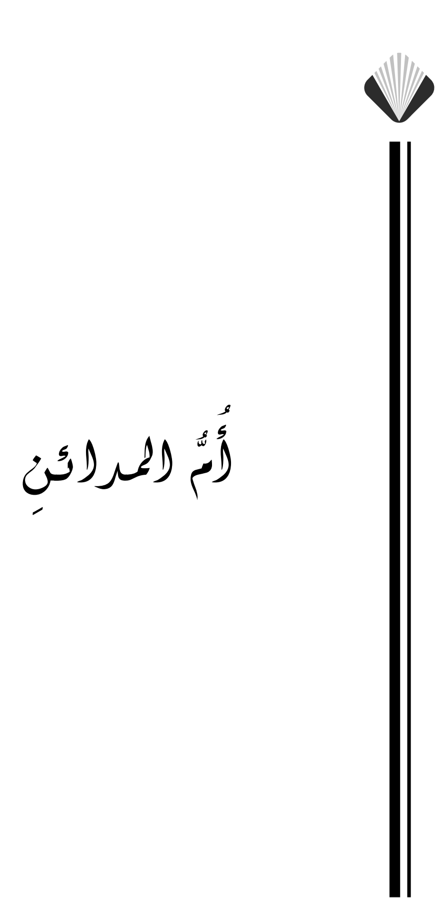
مـهـمـا تجبـّـر فــي يــومٍ سيندحر

ها قد أطلت مـع البشرى كتائبنا

« و أول الـغـيــثِ قـطـر ثـم ينهمر »

كَفْكِفْ دموعَـك فـالأيـامُ قادمـةٌ

إنَـا لـنـصـبـرُ و الـعُـقـبـى لمـن صبروا



أُمُّ المدائنِ

أُمُّ المدائنِ

تحيةٌ معطرة

إليك يا مدينتي المنــورة

تحيةُ الطيور والأقــاح

تحية النــدى

إليكِ يا مدينة الهــدى

إليكِ يا مدينة الرســـول

إليكِ يا ناصعة الجبين

يا طيبة الفروع والأصــول

تحيةُ الغـــراس

إليكِ يا طاهرةَ الأنفـاس

* * *

من أرضِكِ الطهور يا حبيبة

تدفقت مواكبُ العــروبة

تألق الإســــلام

وفاضت المـــواسم الخصيبة

* * *

أيتها المدينة الضياء

أيتها البخور والعطور والمآذن الشمّاء

أيتها الضحى النـــديُّ

والتلاوة التي تسكب في رماد عمرنا الأنداء

ماذا أقول عن شعوبنا العنـاء ؟

شعوبنا التي تموت كلّ عامٍ مرتين

وتخسر الرهان مرتـين

ماذا أقول عن مسارح الخصام والصدام والدماء والأشلاء

ماذا أقوال عن خيولنا العجفـــاء

خيولنا التي تدور حول نفسهـا

وتطحن الهـــواء ؟؟

* * *

أيتها المدينة الجميلة البهيّة

يا قلعة الإيمـــان

أيتها الحنانُ والأمــــان

أيتها الحَنجرةُ التي منذ توثب التاريخ وهي ترتّلُ القرآن

وتمنح الوجود سحـــرَه

وتمنح البيانَ أنصعَ البيـــان

من خضرة القباب كانت خضرةُ القلوب والزيتون والرمان

ماذا أقول عن براثن الشيطـــان

تغوص في دمائنـــا

ونحن لا نملك إلا أن نقول كان يا ما كان ... !!

* * *

عل ثراكِ قد مشى رسولنا الأمين وحلَّتِ الملائكة

وفي ثراكِ أينعت غراسنا المباركة

وأرهف التاريخ سمعـــه

كم بطلٍ أدار للشروق وجهه وأعلن الشهادة

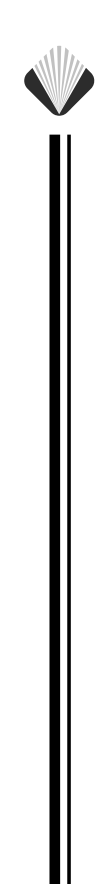
كم حرّةٍ تبلّج الصباح فوق سيفها وأصبحت في جيدنا قلادة

وكم جبينٍ مثل دفق النور في الظلام ... يسكبُ العبادة !!

أيتها المدينةُ الأثيرة العريقة الريادة

أيتها الغمـــام

على رسولنا الأمين أفضل الصلاة والسلام .



أُمنيـــة...

أُمنيـــة...

يـــاربّ خـمـسـة أعـــوام أعـيـش

بـهـا عـلّـي أُرتّـــق أيـامــي وأرتحـــلُ

علّـي أردّ حقوقاً لستُ أنكرها

قد ضِقت فيها وضاقت دوني السبل

لـديّ بعضُ فـراخٍ كنتُ أطعمهم

لكنهم منذ حلّ الصيف ما أكلوا !

لـديّ بعض حـروفٍ أربكتْ قلمي

وجـذوةٌ لم تـزل تخبـو وتشتعل !

* * *

يا ربّ خمس سنينٍ جدّ كافيةٍ

فـيـهـا يـطـيـب مـزاجـي ثـم يعتدل

فيـهـا يــروق بـكـأسـي المــاءُ ثـانـيـةً

كم ذا شربتُ وكأسي الطين والوشل !

الآن أبـــدأ تـاريـخـي بـلا خـجـلٍ

الآن يـهـرب مـن قـامـوسـي الخجل

الآن أعـقـدُ إحــرامــي عـلانـيـةً

وفي شفاه ابتهالي يقطر العسل !

كم مرةٍ سهرتْ عيني وما سهرتْ

كم مرةٍ قادني من أذني الفشل !

حتى تجاوزني من كنتُ أحسبهم

مثل السلاحف إن قالوا وإن فعلوا

فلم أكن صخرةً يوماً ليوهنها

وعلٌ ولا مسّها في قرنه الوعِل

* * *

يا ربّ خطوتي الأولى بدأتُ بها

متى أغذّ بها سيري فيكتملُ ؟

إني زرعتُ غراساً قبل أربعةٍ

على الضفاف عليها يُعقد الأمل

مازلتُ أرقبُ لا أوراقها بزغتْ

ولا الشفاه عليها تُطبع القبلُ

فبعض من سكتوا بالأمس قد نطقوا

وبعض من عطشوا بالأمس قد ثملوا !

وقهوتي لم تزلْ من فوق موقدها

تغلي ، وإنّ ضيوفي بعد لم يصلوا

والحاسدون لقد شالتْ نعامتُهم

كأنهم من فحيح النار قد جُبلوا !

هـوادج الغيد لم تـرشـف طلائعَها

شمسي ولا نـدّ في أحـداقـهـا غزل

وقـد نصبتُ شباكي قبل أربـعـةٍ

فما ألمّ بها ظبيٌ ولا حجلُ !

* * *

يا ربّ خمس سنينٍ كي أردّ بها

حقّاً عليّ فيخبو ذلك الجدلُ

ما زال في جعبتي بعض السهام وقد

راشتْ وعنديَ تلك القوسُ والعضَلُ

لديّ شُربة ماءٍ هدهدتْ عطشي

تحفّ فيها ضلوع الرمل والمقل

ظنّ الذين سرى كالنار غدرهمُ

أني وهنتُ وهـذا الشيب مشتعل

فلا يطاوعني كفّ ولا قدمٌ

ولا غزلْتُ لهم مثل الذي غزلوا

هاقد تهلّل وجهي بعد ظلمتهِ

والوجه يشرقُ حين المرء يبتهلُ

ويورق الحب في قلبي وفي لغتي

ومن مباءة هذا الطين أغتسل

* * *



نَبْتُ القدسِ.. ليس له نَظيرُ

نَبْتُ القدسِ.. ليس له نظيرُ

إذا كانت قـدور الـنـاس تصفو

فـــإن قـــدورَنـــا أبـــــداً تـفـور

نـغـنّـي والـنـوافـذُ مـشـرعـاتٌ

عـلـى دمـنـا ويـلـفـحـنـا الـهـجـير

لـقـد كـبر الـصـغـار علـى الأمـانـي

وأنـضـج خـبـزَهـم ألمٌ مـريـر

وصـــار لـكـل مـلـحـمـة(ضـــرار)

وصـــار لـكـل قـافـيـة (جــريــر)

قـنـاديـل تـسـافـر في دجـانـا

وأوســمــة تـشـعّ بـهـا الـصـدور

ومـن قـبـل الـصـلاة لـهـم صلاةٌ

ومـن بـعـد الـطـهـور لـهـم طـهـورُ!

* * *

وأعـجـب يـا بـنـي وطـنـي لمـاذا

لـكـم قـدم تـهـمّ ولا تـسـيـر؟

لمـاذا تـقـرؤون لـنـا الـوصـايـا

نُجـير بـهـا الـغـريـب ولم تجـيـروا؟

كأنّا من خشاش الأرض جئنا

فلا ورق هناك ولا جذور

نحدّق بالشموس فلا نراها

ويحفزنا الجناح فلا نطير!

كأن القدس ليس لها سماء

ولا زحم النسورَ بها النسور

ولا حطمت شكائمَها خيولٌ

ولا انشقت عن الموتى قبور

* * *

وأعجب كيف بعضُ الناس يُبغى

عليه فلا يَغار ولا يُغير؟

ومنّا من يرى في الخيش خزّاً

ومنّا من يضايقه الحرير ؟؟

إلى أعناقنا مُدّت نصال

وألْأمُ ما بها نصل أجير!

يعاهدنا إذا وقفت خطانا

ويخذلنا إذا بدأ المسير!

* * *

أننسى يا دروب القدس شعباً

له من أربعين رحىً تدور ؟؟

يعلّمنا القراءة في كتاب

تكاد به تزلزلنا السطور

* * *

كتابُ الله أطلقهم فطاروا

وطارت نحوهم عِين وحور

دماؤهم على الساحات مسك

ويمضي للعبير بك العبير

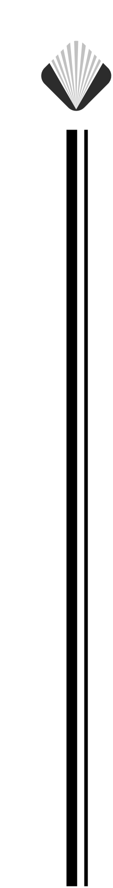
فنبْتُ القدسِ ليس له نظير

وحاشا أن يكون له نظير

بماء الذكرِ يُسقى كلُّ فجر

وفي أحشائه تنمو البذور

* * *



محنة الشعر

محنة الشعر

علـى مَهـلٍ تـأتـي إليّ القصائد
فبـعضٌ يُواتيـنـي و بعضٌ يعاند

و تنفر أحيانـاً فأركـض خلفها
كـأنَّـي صيـادٌ وهـنّ الطرائد

و يعجبني ما راق منها فأحتفي
و يَصـرفني عنهـا غبـيٌّ و جامد

و تعرض أحيانـاً جمالاً مزيّفاً
و تجهـل أنّـي ذو مـراسٍ و ناقد

فهـذا جمـالٌ نشتـريه بعمرنا
و هذا جمالٌ « يقصف العمرَ » كاسد

و يَسْلسُ أحيـاناً قيـادُ قصيدتي
و تنفـرِ أحيـانـاً و فيـهـا أُكابد

أُصفـق إن مالت عليَّ بجيدها
و تُرهقني تلك الحِسانُ الفرائد

و أصعـد حتى آخر العمرِ خلفها
و تعلمُ أني - لا محالة - صاعد

عنيدٌ فلا يُغريه في الدرب مورد
أمــرُّ بـه عطشـانَ و المـاء بـارد !

عفيفٌ فلا تقوى عليه و ليمةٌ

وكم أسقطت في وحلهنّ الموائد !

أُحصِّنُ هذا الشعرَ بالطهر و التقى

و عن حُرمة الحرفِ المصّفى أجالد

و أسقيه من ماءِ العيون و ليس لي

سواه خليل طيّبُ الذكر خالد

و يرشقني سهم فأعلم أنه

كصاحبه سهمٌ شقيَّ و حاقد

و لا تستبيني ذاتُ غُنجٍ بِدَلّها

إذا خطرت تهتزّ و العرق فاسد!

و أقرأ شعراً لا أُطيق سماعه

تفيض به - رغم الأنوفِ - الجرائد

يحاصرنا حتى النخاع و نشتكي

و يرجمنا حتى تكلَّ السواعد

طلاسمُ لا أستطيع فكَّ رموزها

و يعجز عن فكِّ الرموز الجهابد

و يسقط أحياناً فيؤذي نفوسَنا

كما سقطت فوق الرؤوس الجلامد !

فلا همّه هم الجياع و لا به

غَناءٌ و لا تُبنى عليه المقاصد

و هل تعجب الغادات و هي سقيمةٌ

ولـو أثْقَلَـت أعناقَـهنّ القلائد !

إذا لـم يكن في الشعر ريٌ و رونقٌ

فـأولى بهذا الشعر تلك المواقـد !

تقـافز فرسـان القصـائد حولنا

وكـلٌّ لِمفتـاح القـصيـدة فاقد

يقـول بـأنـي لا أُجــارَى و إنني

و حيـدٌ بمضمـارِ القـوافي وواحد

و هل يستطيع الضربَ من لا يُجيده

وليس له في الحرب سيفٌ و ساعد !؟



اللفافة...

اللفافة...

تجني عليكَ وأنـت فيها مُولَعُ

وتـقـول إنـك عـاشـقٌ مستمتع

في كل يـومٍ أنـت تبصر راحـلاً

مـن سمّـهـا ورحيلُهم لا يقنـع !

تـلـك الـلـفـافـة عـقـربٌ لـدّاغـةٌ

والـقـربُ منها يا صديقيَ مفزع

يـا لـيت أنـك حـين تـنفث سمّها

تـدري بـأنـك كـأسَـه تـتـجـرع !

يـا لـيت أنـك حـين تـدفـع مهرَها

تـدري بـأن رحـيـق عـمـرك تدفع

كم من فتى تركتْه أصفرَ ناحلاً

بـالأمـس كـان كـوردةٍ يتضوّع

شـلّـت قـواه وراح يـلـهـث خلفها

ويـذوب مـشـتـاقـاً وفـيـهـا المصرع

فـتـكـتْ بـه ولـهـا يـسـلّـم أمـره

عجبـاً أتمعـن في أذاه ويخضـع !

كم مـن فـتـاةٍ حـين تبصر وجهها

تـأسـى لـهـا وتـقـول جـلّ المبـدع

قد كـان في تلك الخـدود نضارةٌ

قد كـان ضـوء الشـمـس فيـهـا يلمع

فسـطتْ عليهـا آفـةٌ قـتّـالـةٌ

وإذا بـأجـمـلِ مـا أثـارك بلقع

وإذا سـمـعـتَ سـعـالَهـا تـرثـي لها

فـكـأنمـا أحـشـاؤُهـا تـتـقـطّـع

كـلُّ الـطـلاء وإن غـلَـتْ أثمانه

لا يُـرجـعُ الألَـقَ الـذي لا يَرجع

لا تخدعنْكَ من اللفافة (نكهةٌ)

هـي كـذبـةٌ كـبـرى وقـولٌ أقـرعُ

إن الإرادة أن تـكـون مـقـرراً

لـطـلاقـهـا ولـك الـوسـام الأرفـع

* * *



أنا لا أزالُ
أَشُــدُّ قوسَ عَقيدَتِـي

أنا لا أزالُ أشُـدُّ قوسَ عَقيدَتِي

مَـنْ قـالَ إنّـي قد خلعـتُ ردائـــي ... وَ تركت أجراس الحنيـن ورائـي ؟

مَنْ قالَ بَرْقَ الحرفِ عندي خلّـبٌ ... وَ مراكبـي شطّت عن المينـاءِ ؟

وَ رهَنتُ سيفي عندَ مَنْ قاتلتُـهُ ... وَ طغَـتْ علـيَّ مدينةُ الأضــواءِ ؟

مَنْ قال إنّ قصـــائدي مشــبوهةٌ ... وَ لذا أتت تمشـي على استحياءِ ؟

نسِـيَتْ « حِراءُ » كأنّها ما يمّمَـتْ ... وَجهـاً و لا سلكتْ طريقَ حـراءِ !

مَنْ قالَ إنّي قد عَقَقْتُـكَ يا أبـــي ... وَ بغـى علـيَّ و عقّنـي أبنائـــي ؟

تَغفـو النّجــومُ ولاأزالُ مُيمّمـــاً ... وَجـهَ النّجـومِ أشــعُّ في الظّلماءِ

ماضٍ على رَمْلِ الطّريقِ وَ وَهْجــهُ ... تَقفُو خُطايَ بهِ خُطا « القَصْــواءِ »

أنا لا أزالُ أشـــدُّ قَوسَ عقيدَتِــي ... وأهُــزُّ رَغْــمَ المُرْجفيــنَ لِوائي

وَ أُقلِّمُ الأشـجارَ عِندَ يَباسِــهَا ... وَأزُجُّ غَيْمـي كـي تَزُخَّ سَـمائـي

وَ نَذَرتُ هذا الشّـعرَ نَبْعاً صافياً ... فَلْتَـرْتَـوي يا أُمَّـــةَ الفُقَــراءِ

مَا قَايَضَـتْ تِلكَ العَرائِـسُ يا أبِـي ... يَوماً و لا رَقَصَـــتْ على أشْـلاءِ !

وَحُـروفُهـا لَمّا تَـزَلْ مَنـــذورةً ... للفَجْــرِ صَاعِــدَةً إلى الجَــوْزَاءِ

و لَقدْ نَبَوْتُ، لِكلِّ سَـيفٍ نَبْــوةً ... وَ لَقدْ هَفَـوتُ كَسـائرَ الشُّــعَراءِ

وَ لَقدْ شَــرِبْتُ على القَذى وَ لَرُبّما ... شَـرِبَ الكَريـمُ السُّــمَّ في البَلْـواءِ

وَ لَقدْ ضَحكْـتُ لِمَنْ تَجَهّمَ وَجهُـهُ ... حتّـى أَزيـحَ سَـفاهةَ السُّـــفَهَاءِ

وَ لَقدْ سَطَا بعضُ اللُّصُوصِ و أَوْغَلُوا ... فـي قَنْصِ أفكـاري وَ فـي إيذائـي

سَـــدّوا علـيَّ منافِـذي حتّـى إذا ... ضاقَـتْ علَـيَّ نَهضْـتُ كَالعَنْقَــاءِ

مِنْ ثُقْبِ ذاكِـرَتـي بَعَثـتُ رَسـائِلي ... وَ شَـمَمْتُ رِيحَ المِسْـكِ مِنْ رَمْضائـي

وَ لَقدْ قَبَضْتُ على العَذَابِ مُصابِـراً وَاللّيلُ يَرْجـفُ مِنْ صَـريـرِ دُعائـي !

قالـت : لـمـاذا جِئتنـا مُتأخّــراً ؟ فأَجبتُهـا : إنّـي خَصَفْـتُ حِذائِـي

قالتْ : و لكنَّ الحُـــروفَ عَصِيَّــةٌ فَأَجبْتُها:إنّ الحُـــرُوف إمَائِـــي

و ر أيتُ بعضَ الدّمـعِ يألفُ مُقلتـــي فَأَعَـرْتُ هـذا الدّمـعَ للخَنسـاءِ

وتلــوتُ آيـاتٍ علــيّ عـزيـــزةً فاخْضَـرَّ ما قد جَـفَّ مِنْ أعضائِي

هيَ مِحْنـةٌ و اللـّهُ أكرمَنـي بهـا حتّـى يُمحّـصَ طاقَتـي وَ بَلائِـــي

حتّى يُعيـدَإلى يَقينـيَ نَبضَـــهُ وَيقُـصّ ما قد طـالَ مِـنْ غَلـوائِـــي

و يَفُكَّ أسْري مِنْ مَخالبِ شَــهوتِي ونَقائِـــي لِطُفـولَتـي وَيُعيـدَنـي

حتّىتُغَرْبلنـي الحَيـاةُ فَينْتَفــي خَبَثـي وَيَطفُـوللعَيَـانِ غُثائِـي

وَ أَذُقَّ باباً ما أعَـــزَّ وُلُوجَــهُ فَلَرُبّما أصْبَحتُ في الشُّــهَداءِ

* * *



إيقاعاتٌ غيرُ مفاجئة

إيقاعاتٌ غيرُ مفاجئة

لا والـذي خلق الـدنيا وصورها ماكنتُ أجهل يوماً حقَّ إخواني

ولا قطعت لهم إصراً ولا رحماً ولا تـغـيرتُ إذ غـيّرت عنواني

فكيف أبصـر دربـي دون نجمهم وكيف يصرفني عن شأنهم شاني ؟

وكيف أعـبر بـحـراً دون ريحهم وأستطيب مقاماً (في خراسانِ) ؟

وكيف أكتب إن لم يقـرؤوا أدبي وينبتوا شجراً من حول غدراني ؟

فمـا تـذوقـتُ إلا في مواسمهم (حبّ العزيز) ولا طعما (لرمان)

وكـيـف تسعفني يـا أمّ قافيتي وكلُّهم حين ألقي الشعر آذاني

وحين تخمدُ نيرانٌ بمجمرتي هم يسرعون إلى تجمير نيراني

عباءتي حين تبغي الريح تعريتي وقبضتي حينما تـرتجّ أركـاني

تلك ابتساماتهم رفّت بأجنحةٍ مثل العصافير طارت فوق أغصاني

نعم تـغـيرت الأحــوال يـا ولـدي وطاش في صخب الأسواق ميزاني

نعم سقيت زروعـاً غير زرعهمُ وكـنـت أحـفـر أيـامـي بأسناني

نعم حلبتُ ولكن غير ضرعهمُ نعم عزفتُ ولكن غير ألحاني

وكان ماكان من همّ ومن وجعٍ يَبْرِي العظامَ فما أقساهُ سجّاني !!

هذا بقبضته العمياء يأمرني وذاك عمّا تتوق النفس ينهاني

فلا الرغيف الذي ألقاه يشبعني ولا بقية ما في الكأس روّاني

نعم نسيتُ كثيراً من ملامحهم وما نسيت كأن الشيب أنساني

نست من سكبوا برداً على كبدي من جففوا في مآقي العين أحزاني

نسيت شاعرهم يشدو بقافيةٍ تهز قافيتي تزري بأوزاني

نسيت محبرتي الـ كانت تشاغبني وقطةً هربت من بيت جيراني

نسيت لهفة دربٍ كنت أسلكها ومشجباً كان يغفو تحت قمصاني

وساعةً كان فيها العصر مؤتلقاً ألقى بها جنةَ الدنيا وتلقاني

وظنّ من ظن أني لستُ ملتزماً بالباقيات وفي ترتيل قرآني

وأنه الخوفُ آذتني مخالبُه وأنه الرعبُ مسكوبٌ بفنجاني

وأنني بعتُ أيامي بآخرتي ورحتُ أجري على إيقاع شيطاني

إني وربّك لاتنفكُ فاتحتي بكراً عل شفتي عطراً بشرياني !

ما زلتُ ممتشقاً وجهي إلى قدري تشعّ خلف ضلوعي شمسُ إيماني



ترنيمة للوطن...

ترنيمة للوطن...

باقٍ هـواكَ و كلُّ نخلكَ مُثقَـــل   وَ سِـوى نُجومـكَ كلُّ نَجـمٍ يأفُـلُ
نامت على عطش الـرمـال قوافلي   حتـى جـرى مـن عـذب ثغـرك جدول
بـاقٍ هـواكَ وَ نبـعُ حُبــكَ دَافـقٌ   وَ المترفـاتُ مِنَ الأصَـائـلِ تَرفُـــلُ

نقلّتُ قَلبي حيثُ شِئتَ مِنَ الهَوَى   وَ رَجَعْتُ يَفضَحُني الحُــبّيبُ الأوَّلُ !
طـالَ الـوُقـوفُ وَ للقَـوافـلِ مَوسِـمٌ   وَ أنـا و إنْ غُــمَّ الطَّـريقُ سَأسْـأَلُ
طالَ الـوقوفُ وَ ألفُ ألفِ سَـحابـةٍ   مـرّتْ عليَّ هُنا وَ ليسَـتْ تَهطُــلُ !
وَ بنُو « قُريْظـةَ » رَفرفَتْ أعلامُهُــمْ   « وَ أبـُوكَ خَلْـفَ أتَانـهِ يتقمَّـلُ » !
بـاقٍ هـواكَ وَ لا أزالُ كمـا تـرى   منـذ الظهـيرة واقفــاً أتنفـل
وَ لَرُبمـا رَصـدَ اللُّصُـوصُ هَوادِجي   لكـنَّ قافِلـــةَ الحَجيـجِ سَـتَرحَلُ
أَنا مَا زرعتُ الشّـوكَ قُـرْبَ وُرُودِكُـمْ   فَعَــلامَ أَجْنِيـهِ وَ وَردِي يَذْبـُــلُ
أَسْــقِي بِأمطَـارِ الحنِينِ قَصَـائِدي   فـلـعـلّ خـيـلاً في دمـائـي تصهلُ

فَعَـلامَ يَرجُمُنـي الذيـنَ أُحبُّهُـــمْ   وَ أُحـبُّ مَـنْ يَقْسُو عليَّ وَ يَبخَــلُ !؟
وَ عَـلامَ تَهْطِـلُ كـلَّ يـومٍ غَيمَـــةٌ   في أَرضِ مَنْ لَـمْ يَبذُرُوا أَوْ يَشْتِلُوا !؟
وَ عَـلامَ أُحْكَــمُ بالنَّهـارِ نَوافِـذِي   وَ اللّيـلُ وَ البَـابُ الكَبيرُ مُخَلْخَلُ !؟

وَ عَلامَ يَخْجَلُ مَنْ يُطوِّقُ جِيْدَنا   بِدَمِ الوَفاءِ وَ غَيْرُهُ لا يَخْجَلُ !؟

وَ أضُمُّ في فَزَعٍ صدورُ أحبتي   فالموتُ في كلِّ الدروبِ يهرولُ !

كمْ كُنتُ أَرجُو أَنْ تكُونَ قَصِيدتِي   كَالماءِ يهفو للطيورِ ويحجلُ

وَ أَشُدُّ قَامَتهَا عَليَّ فَلا أرَى   حَرْفاً بِهَا يَنْبُو وَلا يتَرهَّلُ

كمْ كنتُ أَعْشَقُهَا وَ أَبذُرُ غَيْمتِي   بِسَوادِ عَينَيْهَا وَ كَم أتغَزَّلُ !

وَ أظَلُّ مَحْمُولاً على إيقَاعِهَا   حتّى يفورَ بكلِ قلبٍ مرجلُ

ماذا أقولُ وَ إنَّ كُلَّ جَرِيرتي   أنّي أَخِيطُ الثّوبَ وَ هوَ مُهَلْهَلُ !

وَ أُعِيدُ تَرْتيبَ المَسَافةِ بَيْنَنا   لينزَّ من حجرِ الكلامِ قرنفلُ

وَجعُ البنَفْسَجِ يَشْرَئِبُّ عَلى فَمِي   وَ الروحُ في صوتِ الأحبةِ تُغسلُ

وَ لقَدْ أُبَدِّلُ مِنْ طُقُوسِ كِتَابتي   فلعلّ غيمي شعره يتبللُ

أَدْري بأن الليلَ ليس بِسَرْمَدٍ   وَ بأنَّ أيامي القَوادمَ حُفَّلُ !

هَذا زَمانٌ يَسْتَطيلُ أظَافِراً   حتّى أَرانِبُهُ غَدَتْ تتَغَوَّلُ !!

تهتزُ في شجري الحناجرُ كلها   باقٍ هواكَ وكلُ نخلكَ مثقلُ



حَرِّثْ ... لِتَخْضَرَّ الحياةُ

حَدِّثْ ... لِتَخْضَرَّ الحياةُ

إلى كل عالِم جليل تحدّث فأشجى... وبكى فأبكى...

حـدِّث فديتك فالحديثُ مَشـوق

إنّــا إلــى رُطـَب الحديـــث نتوق

حدّث فصحراءُ القلوب فسيحـةٌ

و الظامـئــون تلـهّــفٌ و عروق

حدّث فقد طال الطريق و لا صوىً

و البـحـر مــوج و القـــرار عميق

حــدّث فــإن نفوسنــا موبــوءة

فيهــا نقـيـقٌ مـزعــج و نعيـق !

حـــدّث لعــلّ الله يكشـف غُمةً

و يفــكُّ قيـــداً لا يــزال يضيـق

حـــدّث فــإن الليــل مـدَّ رُواقَـه

مِحنـــاً ولــم يلمــع بهــنّ بريق

ضاقت على الناس الحياةُ و كلُّهم

يـا سـيـدي فــي عيشـــة مخنوق

ضاقت وصار النـاس إمّـــا سارقاً

و أخــوه مَـن بـجـواره مـســروق !!

و تـــلوّنتْ أيامُنـــا وجلودُنا

و طغـــى علـى كلماتنا التنميق

و قلوبُنـا يا سيـدي فـي إثمها

مشـغـولـةٌ وحـديثُنـا تلفيـق

حـدّث لتخضرَّ الحيـاة و تنتشي

هـذه النـفوسُ فللحديـث رحيـق

آذانُنـــا صـدِئـتْ ورسّـــخ وقرَها

لـهوُ الحـديـث و لـغـوُه المـطـروق

داوِ الجـراح ببلسم يـا سيـدي

و امـدد يـداً ، كـلُّ الأنـام غريق

زمـنٌ بـهِ خـانَ التجـــارةَ تـاجرٌ

وسطا على حرَم الشقيق شقيق !!

و تعـرّت الأشـجـار مـن أوراقها

و تـصـــدّر المأفـــون و الزنديق

ويقـال للرجل البليـد مُحنّكٌ

و يقال لـلأدب الـرخيص عقيق!!

و يـلفّنـا وجـــعٌ ثقيــل همّـُـه

هـل بعد ليـلِ التـائهين شـروق !؟

* * *

سـالت دمـاء المسـلمين و عندنا

يعلو الهتاف و يعصف التصفيق !

حـدّث لعل النـورَ يمـلأ مهجتي

و تفيض بالجسد الهزيل عروق

الـنورُ ينبض في العبارات التي

تُزجـونهـا و الصـدقُ و التوفيق

قال الرسول ، و أيّ سحرٍ غيره

لقلوبنـا و قـلوبهـن يـروق !؟

و الله قـال ، و أي نـور غيـره

قـد جـاء فيه الصـادق المصدوق

عطَشٌ بنا يا سيدي وحديثُكم

غيثٌ على هـذا الجفـاف دفـوق

* * *

آن الأوان لأن أحـثّ ركائبـي

فـالـدربُ نـور والـهـواء طليـق



سيرة الدنيا...

سيدة الدنيا...

أزفُّ لحنَـكِ يا حسناء والخـبرا

وأعشـق الصحـوَ في عينيك والمطرا

جفـفتُ حتى توالى الغيث منهمرا

وجعتُ حتـى أتـــال النخل معتذرا

وها هو الجيل ملءَ العـين أبصره

علـى ضفافـك فجـرا شـع وانتشرا

يـصوغ ملحـمةً للعـشق ثانيـةً

وينقـش الرائعـيْن السـيفَ والظفرا

* * *

يا أمتي يا شـموخ النسـر إن لنا

يـوما أغــرَّ بـه نسـتنطق الحـجرا

يــوما تبـدل فيه الأرض زخرفَها

ويـطرح الـشجر الأغـلى به الثمرا

يوما تكـحل عيـنيْها بـه لغـتي

وتعـقر الخيلُ من بالأمس قد عقرا

ألم نـكن ذات يــوم أمــة وسـطا

كم حاولوا كسرَ صَاريها وما انكسرا؟

ألم نخط على الصحراء معجزة

حتى صفا فوقها الماء الذي اعتكرا

أليس للضاد آيات وأعمدة

تُفَجر الحرفَ في أقلامهم صورا؟

غُصنٌ أنا يابس في بحر دوحتهم

لم أعشق الضاد حتى عشتها سيرا

ما زلت أنزع عن قوس لهم وأنا

أقلب الطرفَ في الأصداف منبهرا

يفوح مجدُك رغم الآه يا وطني

ورغم بؤسك والعود الذي ضمرا

ورغم ألف عدو أنت تعرفه

منذ الخليقة جنا كان أم بشرا

هذا يلغم تاريخي وينسفه

وذاك ينكر فيه الشمس والقمرا

وأنت يا أمة الأمجاد أمتُنا

رغم الجفاف أراك البرق والمطرا

فأنت أنجبت سيف الله خلدنا

وأنت أنجبت في تاريخنا عمرا

وأنت أنجبت آلافا مؤلفة

نهر البطولات في هذي الرمال جرى

مـن علـم النـاسَ آيـــاتٍ مرتلةً

ومـن تفطـر للقـلب الـذي كفرا ؟؟

ومــن تـألق كـــالإبداع فــي زمن

كـانت سياط الليـالي تنهب البشرا

* * *

لم أذكـر الأمـس كي أغفو بخيـمته

ولـم أقـدس بـه نـقشا ولا حـجـرا

لكننــي قـد رأيـت الـزيفَ زاحفةً

رايــاتُه ورأيـــت الــحق منحسرا

إنــي أغـــار علــى جيل غدا هملا

مطـوحا بكـؤوس الـغرب قد سكرا

جـيل يغمغـم فيـما لا تـعي أذني

كــــأنه مـــا تـلا آيـــا ولا ســـورا

جـيل أكـــاد أرى أحــلامَه مـزقا

وكـلما راح يـــجري جـــريه عثرا

وفـي الـهداية لـم أسمع له خبرا

وفـي الغـواية شدَّ القوس والوترا

* * *

يـا أمـتي يا شـموخَ النسر معذرةً

إذا جــأرْتُ وهـذا الحـرفُ قد جأرا

إنــي أرى مــن وراء الــتل أبـرهةً

ولا أرى أحــــدا للبـيت قـد نـفرا

إنـي أصـد جــراداً عـن مواسمنا

وأســــــتفز عـقـولا تـنـبـت الـزهـرا

* * *

أليـس لــي قمــمٌ للـعلم شامخةٌ

مـا زال يـرنو إليـها الـغـرب منبـهرا

هـذا ابن رشـد وذاك الأصمعي وذا

أبــو الـعـلاء فـأي الشــاهقات أرى

مـن ذا أعـدد مـنهم كـلُّهم عَلَمٌ

فأغرفْ كما شئت إن البحر قد زخرا

فـكيـف أهـجــر تاريخـا لـه ألق

وكيـف أطمـس جـهلا هـذه الدررا

* * *



لو أنصفوك..

لو أنصفوك...

إلى صاحب مهنة الطبشور... إلى أخي المعلم في كل مكان...

تخبو لِتمنحَ غيرَك الألقا
وتجفّ كيما تنشر العبقا

ويغور في عينيك ماؤهما
ليظل وجه الناس مؤتلقا

تقضي طوال العمر ممتشقا
حلماً وغيرُك طيشَه امتشقا !

تحنو على الأجيال تطعمها
مثلَ الفراخ النورَ والحدقا

ولقد رأيتك حائراً قلقاً
لا تشتكي هماً ولا قلقا

تهدي ثياب الخز تكرمةً
للآخرين وتلبس الخلقا !

وتعيد للدنيا نضارتَها
ومن الظلام تغازل الشفقا

* * *

أنت الـــذي طوقتنـــا عنقاً

إنـــي رفعـــت لمجـــدك العنقا

«قـــم للمعلـــم وفـــه أدبـــاً »

إن «الأمـــير»[1] بقوله صدقا

* * *

لـــو أنصفوك لكنت سيدَهم

ولأمطـــروك الـــفلّ والحبقا

لـــو أنصفوك لما غدوتَ هنا

واهـــي الجناح وغيـــرك انطلقا

ولتـــوّجـــوك عليهـــم ملكاً

ولمهّدوا مـــن أجلـــك الطرقا

لـــكنهـــم والجهـــلُ ثالثهـم

لم يقرؤوا «الإخلاص» و «العلقا» !؟

لـــم يعرفـــوا قـــدراً لرائدهم

أو قيمـــــة للنجـــم إذ برقـا

مـــا قيمـــة العيـد الـذي جعلوا

مـــا دمـــت محروماً ومنسحقا !؟

* * *

١-أحمد شوقي

مــــاذا أقـــول لأمــــة نَكَصَتْ

عمّـــا أردتَ وأصبحـــت مـزقـا !

أفنيــت عمــرك كـي تقـول لنا

إن العـــلا يُهــدى لمـــن سبقا

وتعيــــد للأجيــــال بسمتها

وتقـاتـــل التزييــف والملقـا

وصرخـــت والأيـــامُ شاهـدةٌ

أن الــــذي أنطقتـــه نطقـا

* * *

جســراً لتعبـر ألــفُ قافلـة

وتظَّـــل وحـــدك تحفـر النفقا

إن كـــان غيـرُك يقتنـي ذهباً

فلقــد عشقــتَ الحبـرَ والورقا

إن يفتقوا ثـوبَ الحيــاء فمـن

غيــر المعلـــم عنـدنا رَتَقَــا !؟

تلك الصبية من أضـاء لها

عـقـداً ومـن أهـدى لـهـا الحلقـا ؟

أنـت الأميــن علــى رسالتنا

والنهـــرُ فـــي صحرائنـا دفقا

عـفـواً إذا مـاجـئـتُ مضطرباً

هــذا المـســاءَ ولم أكـــن لبقا

إن المـعـلـم وردةٌ خُـنِـقَـت

لـو كـان يُسقى الحـبَّ مـا اختنقا !

* * *



ياملكةَ الخيرِ

يامكةَ الخيرِ

يطير قلبي حتى يلثمَ الحجرَ
يامكةَ الخير إني جئت معتمرا

أتيت من آخر الدنيا على سفرٍ
وقد نسيت على أعتابك السفرا

أتيتُ ممتلئاً شوقاً وقافيتي
طارت تعانق فيكِ الطير والشجرا

وماوقفتُ ولا أوقفتُ راحلتي
رغم الهواجر حتى جئتُ مؤتزرا

يامكةَ الخيرِ جُرحي ماله شبهٌ
ومن سواكِ لنا في المحنة انتصرا ؟

أقبلتُ معتذراً عن كل ناقصةٍ
فلا تصدّي فقيراً جاء معتذرا

طينٌ انا وعواء الطين في جسدي
لكن روحيَ تأبى الطين والكدرا

إذا سلكتُ طريقي صَدَّني سفهي

وكلما حنّ قلبي للهدى نفرا

يسطو الظلام على فجري فيطمسه

ويسطع النور في القلب الذي انكسرا

هو الصراع يقينٌ شمسُه سطعت

وباطلٌ لايرى شمساً ولا قمرا

* * *

يامكةَ الخيرِ لي عهدٌ ولي ثقةٌ

أن السلامة والعقبى لمن صبرا

يامكةَ الخيرِ كم كانت تخدّرنا

تلك المقولة أنّا كوننا بشرا

فلا رأينا بمن مرّوا بنا عبراً

ولا قرأنا لمن خطّوا لنا سيرا

ولا أسِفنا على عمرٍ يضيع سدى

ولا أبهنا لنارٍ تقذف الشررا

كـأن زمـزم لا يـشـفـى بـهـا سـقـمٌ

ولا المــآذن مـنـهـا الـنـور قـد بـهـرا

سكِرتُ لما رأيتُ البيت مؤتلقاً

ويشهد الله أني لم أذق سكرا

لكنه الحبُّ قد طابت مواسمُه

وحبّ صاحب كفٍ ترفع الحجرا

هنا أمرّغُ وجهي دونما حرجٍ

وأذرف الدمع منظوماً ومنتثرا

هنا أقول لعلّ الله يغفر لي

ولا أشكّ بأن الله قد غفرا

أشمّ تُربكِ ريحُ المسك ينفحني

وأستغيث فيأتي غوثُه مطرا

* * *



زمن الأضداد...

زمن الأضداد...

مــا كــان يكتبـنا يـومـاً كتبناه
ومــا أنفنــــاه مـن مــاءٍ شربناه

لقيتُه ذاتَ لُغْزٍ دونمـــا حـرج
وكنت أقطـر سمـاً حيـن ألقــاه !

تشــابكتْ، فيدانــا الآن واحـدة
مـا كــان أنــأى يـدي عـنه وأنــآه!

هل في مصاحبتي من كنت أرفضه
إثـمٌ ، أم أن ضجيج القول أوهـاه ؟

وهــل يقيني أني لسـت أعشـقه
هـو اليقين بــأني لسـت أنســاه ؟

كـأنَّ مـن نِمـتُ في أحــداقـه زمنـاً
قد غيّر اليوم ، أو بالأمس سكناه

ومـا خشينا على الشرِ يـراد بنا
حتى عرفنا وذقـنا مـا خشيناه !

وكــم نـمرُّ على دودٍ ونحسـبه
دونـــاً ونــدرك أن الأرضـ تهـواه

و غادةٍ ضجَّ سحر الحرف في فمها
تسبي به من غـدت أقسى سبـاياه

ووردةٍ أشرقت كالضوء قامتها

تزفها لخريف العمر أشباه

وطائرٍ قد قصصنا منه أجنحةً

وكم دهشنا بأن طارت جناحاه

و كيف يصفح عن ذنب لنا وطن

مازال يذكر أنا قد طعناه

* * *

وبعضُ من عانقوني كنت أشربهم

كالكأس آخرُه دوماً حُمّياه

« هي الأمور كما شاهدتها دول »

وقد تخون يمينُ المرء يسراه

هي الأمور فمن لم يحكموا يده

ويكسروا عظمه ، قد أحكموا فاه

هي الأمور.. فقد نبكي على زمن

قد ضاع منا وما ضاعت مزاياه

لا يخدّعنك من بانت مباسمُه

كم يُصقل النابَ من غرّت ثناياه

كم قاد من نفرٍ في البحر مركبُهم

وعندما بلغوا شطآنهم تاهوا

مـاذا أسميك و القـاموسُ عولمةٌ

من دنّس الحرفَ ؟ من بالطين ألقاه؟

يعيدني زمـنُ الأضـداد يا ولـدي

إلى زمـــان بــه فــاحت سجاياه

إلى الطعام ومــا كنا نمــدُّ يداً

إلـــيه إلاّ إلـــى جـــارٍ ســكبـناه !

والياسمينُ على الجـدران ممتزجٌ

فمــا لجــاري ومــا لي مـا عرفناه

ننـام مـلءَ عيـون الشـوق دافئةٌ

قلوبُــنا وحــديثُ الفجـر أصفاه

تفــوح قهوتُــنا بالهــال عابقةً

لــم يبـقَ قلــب بهــا إلاّ غزوناه

لم يبزغ الفجر في أحداقنا سفراً

حــلوَ الشــمائلِ لكــنا بزغناه



... فاخْضَرَّ عالَمٌ

... فاخْضَرَّ عالَمٌ

بُنيْ إذا ما شئت عزاً و رفعةً

فإن كتاب الله يُعلي و يرفع

فَعِشْ في كتاب الله واصدح بآية

و دع عنك ما يؤذي النفوس و يُفزع

إذا كان في اللذات غيرُك راتعاً

فأنت بجنات من الخلد ترتع

* * *

تلونا كتاب الله فاخْضَرَّ عالَمٌ

ففي كل حرف زهرةٌ تتضوَّع

كتابٌ به عزَّ الوجود و أشرقت

على الكون شمسٌ للهداية تسطع

ففيه لمن رام الفصاحة مورد

و فيه لمن ود السعادة منبع

و في ظله كلُّ المشاعر ثرةٌ

و عن قوسه كل المكارم تنزعُ

و إن حياةَ الناس من دون غيثه

يبابٌ و أرضُ الجاهلية بلقع

فسبحان من يجري على البحر فُلْكُه

و سبحان من يهدي النجومَ و يبدع !

* * *

هجرنا كتاب الله فاسّود عالم

و رجَّ حياةَ الناس خطبٌ مروع

فلا نحن من ماء المحبة نرتوي

و لا نحن من خبز الهداية نشبع

و صرنا غثاءً لا يُعز عزيزنا

و لا كفُّنا تقوى و لا السيف يقطع !

* * *

ثلاثون عاماً و الحياةُ كئيبة

نُغَّر بها بالمرجفين و نخدع

ثلاثون عاماً ... و الكلام معطلٌ

فلا قمحُنا ينمو ولا الطفل يرضع

ثلاثون عاماً لا تدور عقاربي

و كلُّ جناحٍ خارج السرب يُقطع ! !

فلا العدل منصوباً و لا الأمن قائماً

ولا الرجل الحر الكريم يشفع

* * *

بُنـــيّ إذا مـا رمـــت عــزاً ورفعة

فـــإنَّ كـتــاب الله يُعـلــي و يرفع

يُســـوّد فـيـه الأتــقـيـاءَ كأنهم

نجـوم لـهـم شـــأنٌ عظـيـم و موقع

كـتــابٌ بـه عــزَّ الـوجـود و أشرقت

على الـكـون شمسٌ للعدالة تسطع

* * *



نوافذ الشوق

نوافذ الشوق

عـدنا وشـد خطانا الحبلُ والوتـدُ
وقَـــرَّ بعـدَ ضجيج الغربـة الجسد

عدنا إلى عتبات الفـل نـلثمها
مـن الهجير الــذي ذقـنا ونـبتـرد

إلى الظلال وأرجـو أن تسامحني
لمـــا تـركـــت بـــها التـــفاح ينعقد

إلى أزقــة حـــاراتـي ونكـهتها
إلـــى نصــائح أمـــي حـــين ابـتعد

يا بنـي حبـيبي وما تـنفك قـائلة
خـذ ما تشـاء ولكـن قل سأجتهد

* * *

إلى (ثـريا) إلى جاري (أبـي حمد)
لما يصيح: فلا يصغي لـه (حمد)

إلى الفراخ التي تاقت لأجنـحتي
إلـــى ثغــاء مـواشينا الـتي تلـد

إلى العيـون التي أغْفَتْ على كبـدي
إلـى الـتي أوغلَت فـي حبها الكبد

إلى نــوافذَ كـم كانـت تـورقني

عند المساء فأبقى الليلَ أرتعد

تطل منها وجـوه كم أَحِـنُّ لها

فيها الملاحةُ فيها الدفء والرغد

إلى الميازيب أيـام الشتاء وقـد

هزَّ النــوافذَ فيها الـريح والبـرد

وقد تـضيق بنا حال فتكسـرنا

ونشتهي قطعةَ الحلوى فلا نجد

وقد يطول بنا صيف ولا مطـر

وقــد تمــيل بنـــا حــال ولا سند

فــلا يقـول أبـي أف وبــسـمته

فلا يعـكر مـاءَ البسمة الحسدُ

مهما تعقدت الأحوال يا ولدي

لابـد تـرحــلُ يـوما هــذه الـعقدُ

* * *

كم صحت في الغربة الصماء أين يدٌ؟

وقـــد عثــرتُ فــما مُــدت إلي يد

حتى الوجـوه التي رافقتها خشب

ومـثلما جـمدت أيــديهم جمدوا

فلا حديث سوى (الدولار) بينهم

كأنهم لسوى الدولار ما وُلدوا

* * *

ما المالُ إلا طواحين تلف بنا

ما المال إلا غبار العمر والزبد

كلُّ الأحاديث عن سلطانه بدع

وكلُّ أمجاده في شرعتي بدد

خذ ما تشاء ودعني أحتسي مُتعي

هذا المساءَ وصوتُ الناي ينفرد

لدي بضعُ شجيرات تظللني

يزورها كلَّ فجر طائرٌ غَرِدُ

لدي أرغفةٌ سمراء طازجة

وقهوة فوق جمر الحب تنعقد

قصيدتي لم تزل تزهو مطالعُها

كأنها ولد عَنَى له ولد

* * *



١- الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة.

د.عبد العزيز برغوث.

٢- عينان مطفأتان وقلب بصير(رواية).

د. عبد الله الطنطاوي.

٣- دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية.

د. محمد إقبال عروي.

٤- إشكالية المنهج في استثمار السنة النبوية.

د. الطيب برغوث.

٥- ظلال وارفة (مجموعة قصصية) .

د. سعاد الناصر(أم سلمى).

٦- قراءات معرفية في الفكر الأصولي.

د. مصطفى قطب سانو.

٧- من قضايا الإسلام والإعلام بالغرب.

د. عبد الكريم بوفرة.

٨- الخط العربي وحدود المصطلح الفني.

د. إدهام محمد حنش.

٩- الاختيار الفقهي وإشكالية تجديد الفقه الإسلامي.

د. محمود النجيري.

١٠- ملامح تطبيقية في منهج الإسلام الحضاري.

________________ د. محمد كمال حسن.

١١- العمران والبنيان في منظور الإسلام.

________________ د. يحيى وزيري.

١٢- تأمل واعتبار: قراءة في حكايات أندلسية.

________________ د. عبد الرحمن الحجي.

١٣- ومنها تتفجر الأنهار(ديوان شعر).

________________ الشاعرة أمينة المريني.

١٤- الطريق... من هنا.

________________ الشيخ محمد الغزالي

١٥- خطاب الحداثة: قراءة نقدية.

________________ د. حميد سمير

١٦- العودة إلى الصفصاف (مجموعة قصصية لليافعين).

________________ فريد محمد معوض

١٧- ارتسامات في بناء الذات.

________________ د. محمد بن إبراهيم الحمد

١٨- هو وهي: قصة الرجل والمرأة في القرآن الكريم.

________________ د. عودة خليل أبو عودة

١٩- التصرفات المالية للمرأة في الفقه الإسلامي.

———————— د. ثـريـة أقصـري

٢٠- إشكالية تأصيل الرؤية الإسلامة في النقد والإبداع.

———————— د. عمر أحمد بو قرورة

٢١- ملامح الرؤية الوسطية في المنهج الفقهي.

———————— د. أبو أمامة نوار بن الشلي

٢٢- أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة.

———————— د. حلمي محمد القاعود

٢٣- جسور التواصل الحضاري بين العالم الإسلامي واليابان.

———————— أ.د سمير عبد الحميد نوح

٢٤- الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية.

———————— د. أحمد الريسوني

٢٥- المرتكزات البيانية في فهم النصوص الشرعية.

———————— د. نجم الدين قادر كريم الزنكي

٢٦- معالم منهجية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي.

———————— د. حسن الأمراني

———————— د. محمد إقبال عروي

٢٧- إمام الحكمة (رواية).

———————— الروائي/ عبد الباقي يوسف

٢٨- بناء اقتصاديات الأسرة على قيم الاقتصاد الإسلامي.

أ.د. عبد الحميد محمود البعلي ________________

٢٩- إنما أنت... بلسم (ديوان شعر).

الشاعر محمود مفلح ________________

نهر متعدد.. متجدد

هذا الكتاب

بسطْتَ لهم كفَّ الهداية فاهتدوا
وأمطرتهم حبّاً فجازوا به المدى

وما كنت فظّاً إنّما كنت بلسماً
وما جئتَ للموتور إلا تودُّدا

وكم كنت تشقى حين تبصرُ أمةً
غشاءً بها رأسُ الجهالة عربدا!

تلوتَ كتاب الله فاخضرّ عالم
وأتْهمَ ركبُ الفاتحين وأنجدا

فمن علّم الناس الوفاء ودلّهم
على الخير من واسى الجراح وضمّدا؟

ومن جاء والليل البهيمُ مخيّم
فعالَجه بالنور حتّى تبدّدا؟

ومن أنصف المستضعَفين فأصبحوا
نجوماً ومن أرسى السلام وشيّدا؟



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية
www.islam.gov.kw/thaqafa